٢٢

إبراهيم يبحث عن الله

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

الدكتور سعد شلبي



دار الفكر العربي

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٢٣)

إبراهيم يبحث عن الله

تأليف
الدكتور/ سعد إسماعيل شلبى

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت : ٢٧٥٢٩٨٤، ٢٧٥٢٧٣٥، فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

£

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ
مُّبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ
(٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ (٧٦)
فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ
إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ
حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا
أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ
(٨٠) ﴾ [الأنعام].

معاني المفردات:

٧٤- فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ: في بُعْد واضح عن الحق.

٧٥- وليكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ: وليكون من المتأكدين الواثقين بألوهية الله.

٧٦- فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ: فلما أظلم عليه الليل ولفه الظلام.

٧٧- فَلَمَّا رأى القَمَرَ بازغًا: ظاهرًا ، أفل: غاب.

٧٨- وَجَّهْتُ وَجْهِي : قصدت بعبادتي.

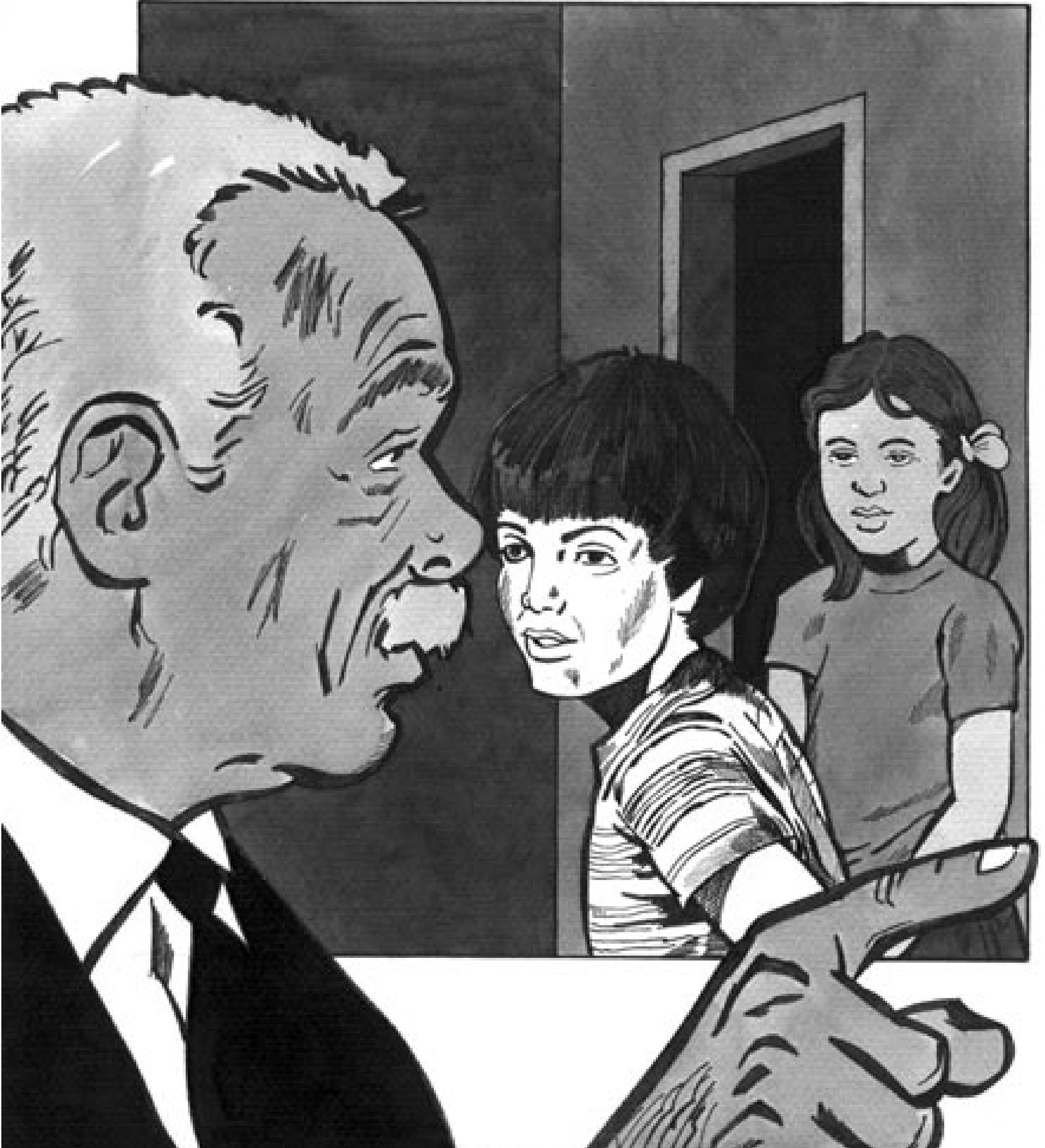
٧٩- فَاطر السَّمَوَات والأرض: خالقهما.

حنيفًا: مائلاً نحو الدين الصحيح.

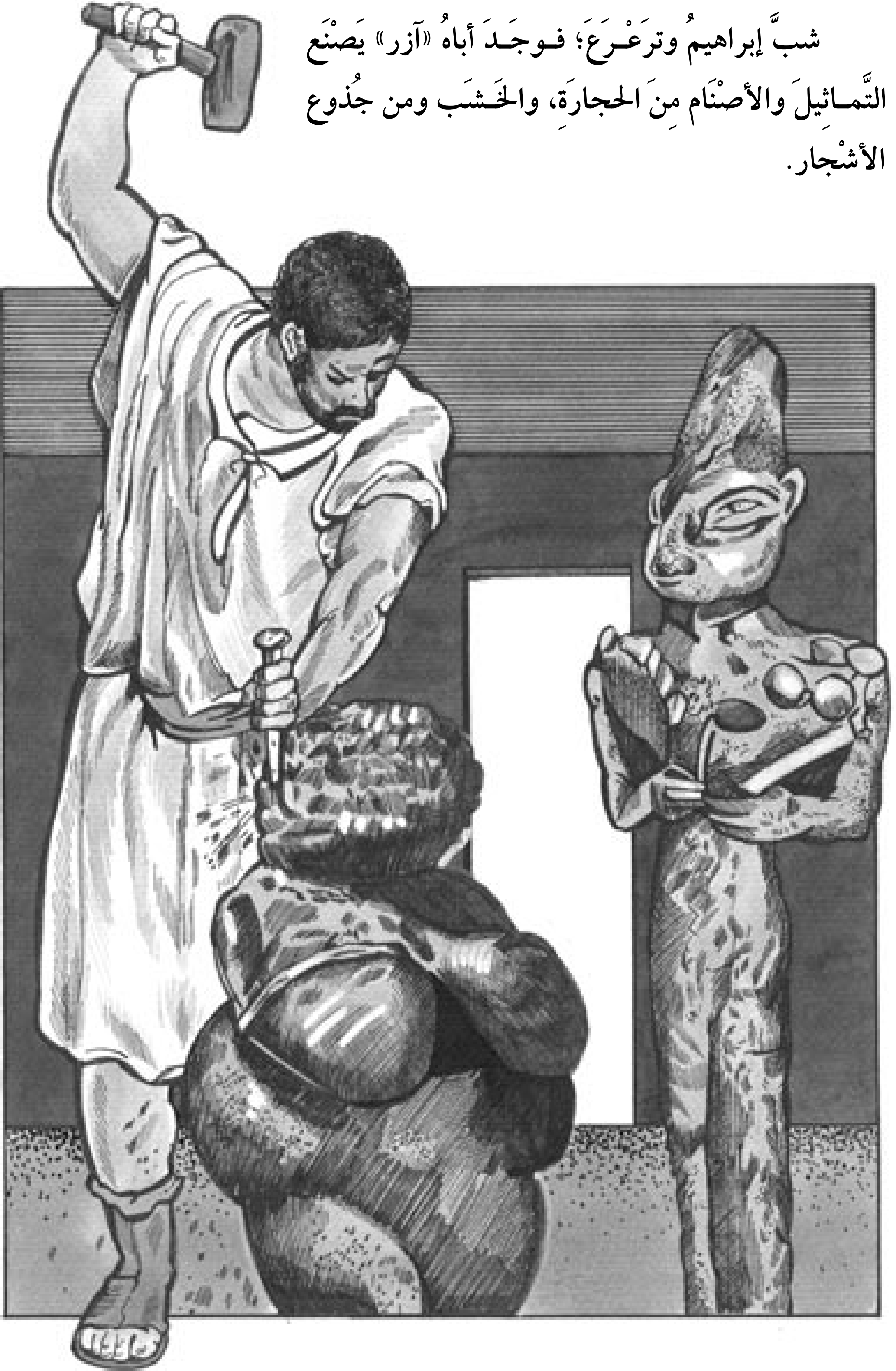
٨٠- وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ: جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن ترك عبادتها.

قالَ الأبُ لأبنائِه:

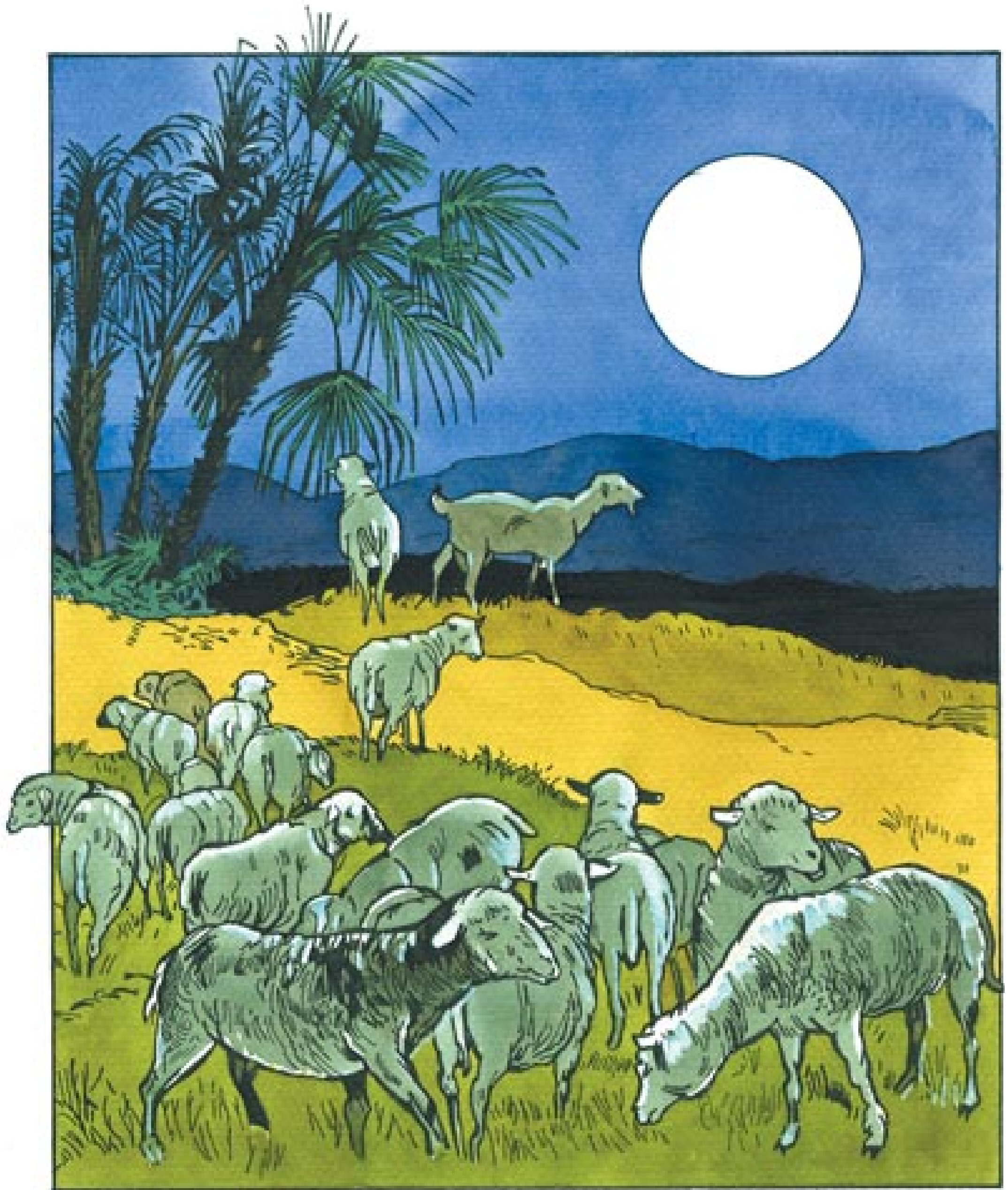
- في قَـديم الزَّمان وسَـالف العصرْ والأوَان كانَ يعـيشُ نَبي اسمُـه «إبراهيمُ» ، وكـانَ في طُفولَتـهِ حَـسَن الصُّوَرَة، نَـظيفَ الثيـاب يُحِبُّ والِدَه ووالِدَته، ويُطيـعُـهمـا، ويحترمُ كلا مِنْهما.



شبَّ إبراهيمُ وترَعْـرَعَ؛ فـوجَـدَ أباهُ «آزر» يَصْنَع التَّمـاثِيلَ والأصْنَام مِنَ الحجارَةِ، والخَـشَب ومن جُذوع الأشْجار.



أمَّا إبراهيمُ فكان- في صباهُ يَرْعى الغنم، يسوقُها أمامَه، ويهشُّ بعصاه عليْها، فتَعلَّم الشَّفَقَةَ والحَنانَ، وحُسْنَ الرِّعايَةِ، والعَطْفَ.



كان إبراهِيمَ يكرهُ الأصْنامَ ولا يحبُّها، ولا يُشاركُ أباه في صُنْعِها.

سرحَ إبراهيمُ بفكْره:

- والدي يصنَع التمـاثـيلَ على شكل هذه الخـراف... ولكنْ .. مَن الَّـذي يخلقُ هذه الخرافَ الكبَـيرةَ؟! والخرَافَ الصَّغـيرةَ؟! ومن الذي يَخلُقُ اللَّبن في ضَرْع الأمَّـهاتِ؟! ومَن الَّذَي علَّمها كيفَ ترضعُ وكيْفَ تأكُلُ؟!

وأخذَ إبراهيمُ يتأمَّلُ يَده، ورجلَه ، ولِسانَه، وعيْنَه، من الَّذي خَلَق يَدي ورجْلي؟!

من الذَّي جَعَلَ لِساني يَنْطِقُ؟!

من الَّذي جَعل عيْني تَرى؟! وأُذُني تسمَعُ؟!

- من خلقَ كلَّ هذا؟! لقد خلَـقها على أحسَن صُـورةَ! وصنَعها فـأحْسَنَ صنْعتَـها!! إنَّها في غايةِ الحُسْن والجَمال!! إنَّه صَانعٌ عَظيم!! ولكنْ من هُوَ؟ وأينَ هُوَ؟

سألَ إبراهيمُ والدتَه:

أخبريني يا أُمِّي من خلقَني ؟ ومَن ربِّي؟!

أجَابتْ والدتَهُ :

- عَـجبًـا لَكَ يا إبراهيمُ !! لماذَا تسألُ هذه الأسْـئِلَةَ يا بُني ، ألا تَعـرفُ من ربِّي وَربُّكَ وربُّ والدك؟!

ألمْ يُخْبْرك والدُك؟! ألم يقُلْ لك إن ربَّنَا جميعًا هو مَوْلانا الملكُ النَّمْرُوذ.

قـاطعَهـا إبراهيمُ في دهْشَة: تقـولين ربُّنا هو النَّمـروذُ!! كيفَ ذلِك يا أُمِّي؟ لا تقـولي ذَلكَ!! إنَّني لا أُصدِّقُ!!

قالت أُمُّه:

- إذا كنْتَ لا تصدِّقُ .. فـأخبرني أنْتَ!! إنَّ أمَرك عَـجيبٌ يا بنَّي إنَّك تُفاجـئُني بهذه الأسْئِلَة الغريبَة..

ما الَّذي أصابَكَ يا إبراهيم؟!

قال إبراهيم:

يا أُمِّي أخْبِـريني .. أنتِ تصْنَعين ليَ الطَّعـامَ، وتصَنْعينَ لي الملابسَ، لكنْ من الذي صنَعك أنْت؟!

والِدي يصْنَعُ الأصْنَامُ والتـماثِيلَ.. لـكن من الَّذي صَنَع أبي؟! أنا في حَيْـرة ياأُمَّاه!!

وجـاء آزرُ وعَـرف مـا دار من حـديث بيْن إبـراهيمَ وأُمِّـه، فـدُهِشَ لدرجَـةِ الغضَب، وقالَ بصَوْت عنِيف:

- يا إبراهيـمُ مـا هذا الكلامَ الـذي تحـدِّثُ به أُمَّك؟ ألكَ إلـهٌ غـيـرُ مــولانا النمروذُ؟! دعْك من هذِه الأفكار.

قال إبراهيم:

لن أترُك هذه الأفكارَ.. إنَّ هذا ما يـشْغلني يا أبي ، أخبـرْني أنْتَ.. فكِّر مَعي يا أبي..مَن يخلُق الأصنام؟

- أنا الذي أخْلُق الأصْنامَ.

- ولمن تُصلِّي يا أَبي ؟

أنا أُصلِّي لَها يا بُني..

- يا أبي «أتتخذُ أصْناما آلِهةً؛ إنِّي أرَاكَ وقوْمَك في ضلال مبين»!!

قال آزرُ وهو يضربُ إبراهيم على وجهه، ويصيح في غَضَب:

لا تفكِّر في هَذا .. وإيَّاكَ أن يسْمَعَك مولانا النَّمْروذ!!

وخرجَ إبراهيمُ من بيتـه وسارَ في الظَّلام، يتحسَّسُ خطواته حـتَّى وصلَ قريبًا من بيت الأصْنام، وفـيه يجْـتَمعُ المنجِّـمون والسـحرةُ والكهَّـانُ، فجَلسَ بحـيثُ يراهُم ولا يَرَوْنه، فشـاهَدَ النمروذَ يَجلسُ عـلى كُرْسِيٍّ مُرتَفعِ ، فـرآهُ إبراهيمُ، وقد ظهَـرَتْ لحيـتُه الكثيفَـةُ وعَيناه الوَاسعتَان وحـواجبُه الثقيلَـةُ، وملامحُه المنفِّرَةُ، وشكلُه المخـيف، فقال: يالَك من مَلك فظٍّ غَليظ ! !

لماذَا يلتَفُّ حولك النَّاسُ؟ ! لماذا يَخْضَع لكَ الكهَّانُ والسَّحَرةُ؟ !



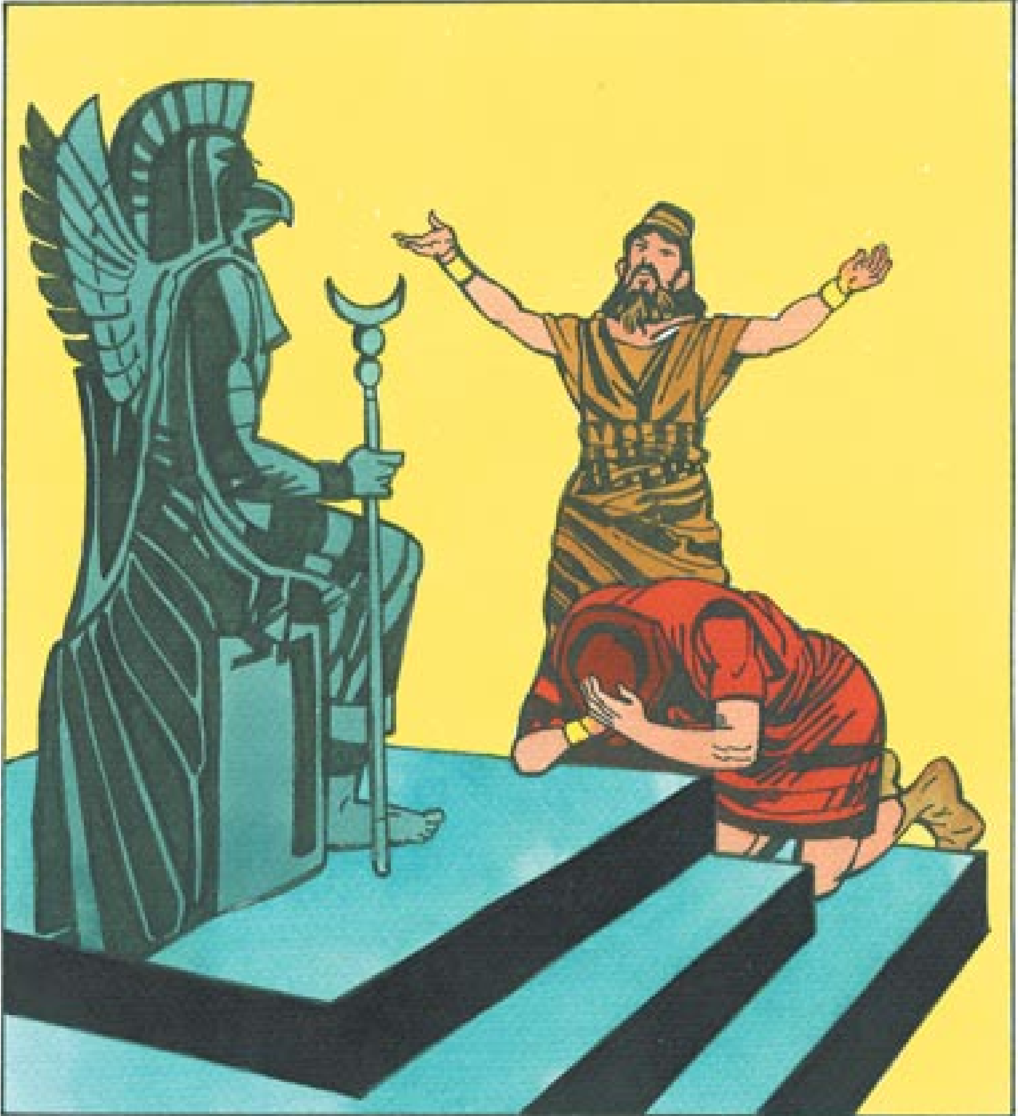
ونظرَ فوجَدَ أباه ينحني مَع النَّاس أمام الأصْنام، ويتمسَّحُ بها، ويقبِّلُها.

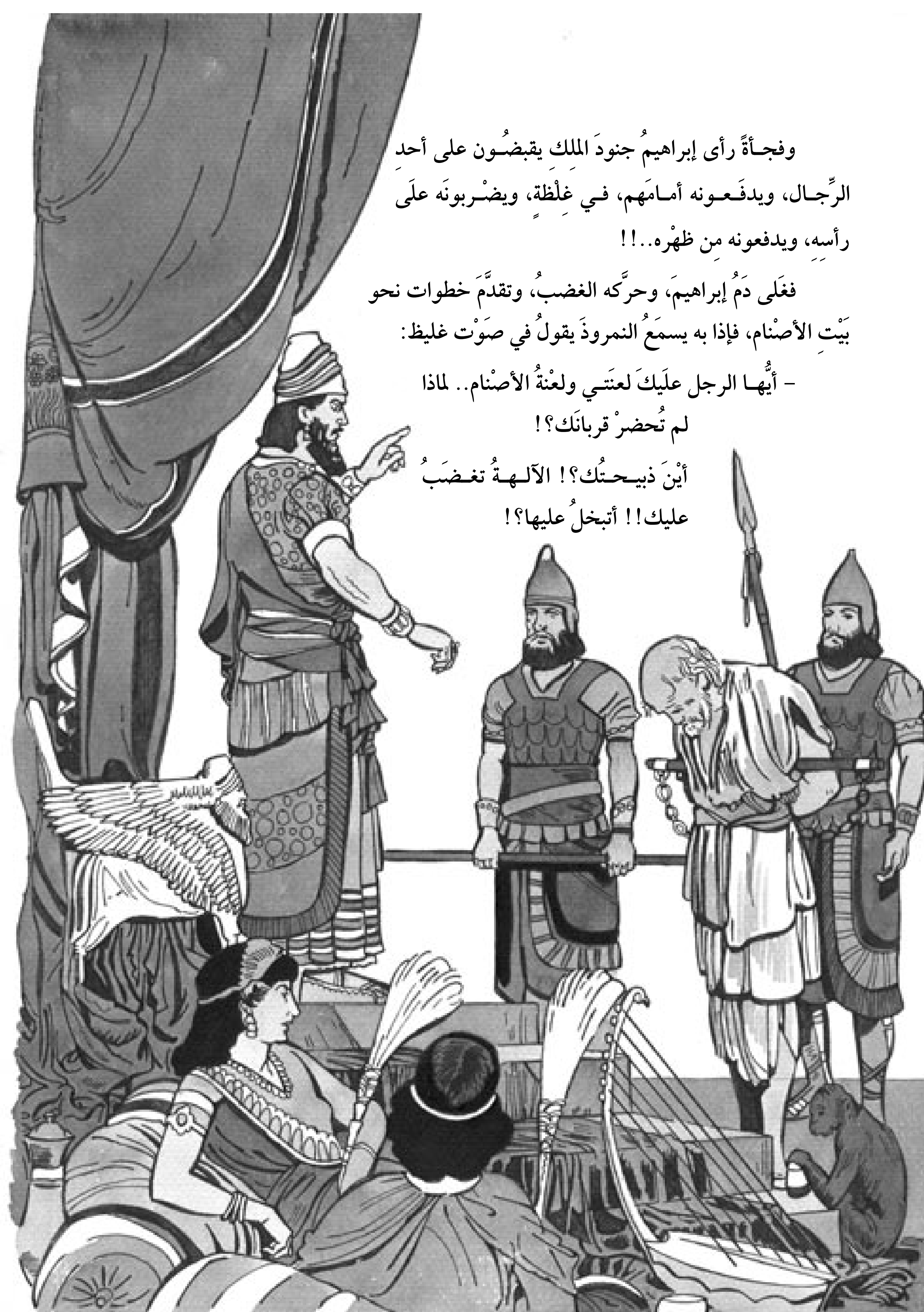
فقال: وكأنَّه يخاطِبُ أباه:

- حتَّى أنتَ يا أبي تَعْبُدُ الأصْنامَ؟!

كيفَ تَعبُدها وأنْتَ الَّذي صَنَعْتَها بيدك؟!

لقـد صحْتَ يا أبي في وجـهْي، وادَّعَـيْت أنَّني في ضَـلال مُبين، من الَّذي في ضَـلال ياأبي؟ أنَا أم أنْتَ؟!





وفجـأةً رأى إبراهيمُ جنودَ المَلِكِ يقبضُـون على أحدِ الرِّجـال، ويدفَعـونه أمـامَهم، فـي غِلْظةٍ، ويضْـربونَه علَى رأسِهِ، ويدفعونه مِن ظهْره..!!

فغَلى دَمُ إبراهيمَ، وحرَّكه الغضبُ، وتقدَّمَ خطوات نحو بَيْتِ الأصْنام، فإذا به يسمَعُ النمروذَ يقولُ في صَوْت غليظ:

– أيُّهـا الرجل علَيكَ لعنَتـي ولعْنةُ الأصْنام.. لماذا لم تُحضرْ قربانَك؟!

أيْنَ ذبيـحتُك؟! الآلـهـةُ تغـضَبُ عليك!! أتبخلُ عليها؟!

ثم التفتَ إلى الجنودِ وهو يُلوِّحُ بيدِه قائلاً:

- اضربُوه، أوْجعـوه ضَرْبًا ، قيِّدوه، ألقُـوه في السِّجن واحْرموه من الطَّـعام والشَّراب حتى يُفارقَ الحياةَ، ويموت من الجوع.

وشاهَد إبراهيمُ الجنودَ وهمْ يصْفعونَ الرَّجلَ المسكينَ ويرْكلُونه.

وهو يصرُخُ:

- الرَّحمةَ يا مولانا الملكُ!! إنّني فقيرٌ لا أمْلكُ شيئًا!! أمْهلْني أسْبوعاً!.. أمْهلْني ثلاثَةَ أيَّام!! أمهلني يومًا واحدًا!!

ولم يسمعْ كلامَه أحدٌ! لقد حمَله الجنودُ مُـقيَّدًا بالحبال وساروا به إلى السِّجن، وهوَ يُنادِي أغيثوني .. أدركوني .. ارحموني من هذا العذاب.

وذهبَ صوتُ الرجُل شيئًا فشيئًا وغابَ في الظَّلام. وتنفَّس إبراهيمُ في غيظٍ وضيقٍ.

- يا له من ظلْم شديد!!

الرجلُ يذْهَبُ إلى السّجن، ويموتُ من الجُوع ، مِسْكينٌ أيها الرَّجلُ ، لا تجدُ من يعطفُ عليْكَ..

أهذا كلُّه لأنَّك لم تجدْ الـقُربانَ الذي تذْبحه للنمـروذِ، ولهذهِ التمـاثيل التي يسمُّـونها الأصْنامَ، ويتخذونها آلهةً؟!

وشمَّ إبراهيم رائحةَ اللَّحم المـشويِّ، وبَعْدَ قليل شاهدَ الخـدمَ يُحضرونَ مـوائدَ الطَّعام ويضعونها أمام النَّمروذَ، ورأى والدَه معه، ومِنْ حـولهِم جَماعَةٌ من الكهَّان والسَّحرةِ يأكلونَ بشَراهة..

فتخـيَّلَ الرَّجُلَ المسكينَ يتلوَّى من الجوع والعَطَش في السِّجن، ورأى الملكَ وحاشِـيتَه يُقبلونَ عَلى الطَّعام : ثمَ خَرَج إبْراهيم وهُو يهْمس.

- أهذا هو الإلهُ الذي يحبسُ رَعاياهُ ويتركُهم يموتُون من الجوع.

وأنتم أيُّها السَّحرةُ .. أيُّها الكهانُ .. أيُّها الجنودُ..

وأنتَ يا أبي .. أنْتم جَميعًا في ضلال مُبين!!

وفي إحدى المرَّات نظرَ إبـراهيمُ إلى السَّماء، فَـرَأى كَوْكَبًـا يلمَعُ ، وله بريقٌ قَويٌّ، فنَهضَ واقِفًا وأخذَ يُخاطِبُ هَذَا الكَوْكَب:

- هلْ هَذَا ربِّي؟! إنَّه جـمـيلٌ ، إنَّه أحـسَنُ من الأصْنَام التي يَزعُم أبي أنَّهـا آلهةٌ، ويقدِّم لها النَّاسُ القرابينَ!!

إنَّه أنفَعُ من هذه الحجارة!!

إنَّه يضيءُ لنا الطريقَ في ظَلام اللَّيْل والتماثيلُ والأصنامُ لا تُضيءُ!!

إنه مرتَفِعٌ في السَّماءِ، إنَّه يُرسِلُ إلينا نورَه من بَعيد.

هل يصِحُّ أن أُصَلِّي لهـذَا الكَوْكَب؟ هَل يـصِحُّ أن نعـبُـدَه؟! هل نـقـدِّمُ له القرابينَ؟

إنه يلمَعُ في السَّماءِ، وله بريق قَوي!!

وسَرحَ تفكيرُ إبراهيمَ، وأغمضَ عينيْه، وجلَسَ مرَّةً ثانيةً، وأخذ يتخيَّلُ النَّاسَ وهمْ يُصلُّون للكواكب. ويعبدُونها!! وأخذَ يفكِّر كثيرًا.

ثم فتحَ عـيْنَيْه فـوجَد الكوْكَب الَّذي كـان يلمعُ قد نقُصَ لمعـانه، وأخَذَ نورُه يقِلُّ شيْئًا فـشيئًا، ولم يَلْبَث حتَّى أفَلَ وغابَ عن عَيْنيـه؛ فقالَ: أيُّها الكوكبُ.. أين أنتَ، إنّكَ قد اخـتفَيْت، إنّكَ قـد غبت!! إنني لن أعـبُدك، ولن أُصَلِّي لَكَ؛ لأنَّك لستَ إلهًـا؛ إن الإلهَ حـاضِـرٌ لا يغـيبُ . وأنْـتَ قـد أفَلْتَ وغـبت « وأنا لا أحِبُّ الآفلينَ»!!

والتـفَت إبراهيمُ إلى القَـمر فـرآهُ بازغًا قـد أنارَ الدُّنيـا من حولِهِ، وشـاهَد الناس يَعبُدونه ويصلُّون له، فأخذَ ينظُر إليهِ ويحدِّث نفسه:

إنَّكَ أيُّهـا القمـرُ تذهِب ظلامَ اللَّيل، إنَّك تبـدو في السَّمـاءِ، وتُرسلُ نورَك إلى الأرْض.. فهل أنْتَ ربي؟!

ونظرَ إبراهيمُ فوجـدَ القمرَ يَميلُ شـيْئًا فشيـئًا نحوَ المغيب ، والظَّـلامُ يشتد وينتشِرُ حتَّى أفل القمرُ وغابَ، وتركَ إبراهيمَ وحدَه يفكر:

– إن القمرَ قد تَركنا في ظَلام!! لقد تغلَّبَ الظلامُ على القمَر!! هل يَصِحُّ – بعد ذلك– أن يكونَ القمَرُ إلهًا؟!

كَـلا. . إنّه لا يَـصِحُّ أن يكونَ إلهًـــا!! إنه ليْسَ ربَّ هـؤلاء الَّذين يعـبـدُونَه ويـصلُّون له.. وليْسَ ربِّي ، لأنه أفل وغــابَ ، وأنا لا أُحبُّ الآفلِين.. فـالرَّبُّ ينْبـغي أن يكون حاضِرًا – ولا يَغيبُ!!

ثم تخيَّلَ أباهُ وهُوَ يصلّي للقَــمـر، كــمـا كــانَ يُصلِّي للتَّمـاثيل، فقـالَ وكـأنَّه يكلِّمُ أباه، ولكنَّه – يـا أبنائي – كـانَ يحدِّث نفسَه:

– يَعـزُّ علَيَّ يا أبي أن أراكَ فـي ضَـــلال مُبين!!



تذكَّر إبراهيمُ أنَّه قد تركَ والدتهُ وحدَها في البيت، وعرَف أنَّها مشغولَةٌ علَيه.. وقالَ:

- ربَّما ظننتِ يا أُمَّاه أنَّني أمامَ النمروذ!!

أو أنني صَرخْتُ في وجهه قائلاً:

- أيُّها النمروذُ.. لستَ ربا لي .. لستَ إلهًا!!

ربَّما ظننت يا أمِّي أن النمروذَ قد قَتلَني أو ألقى بي في السِّجْن كما صنع بهذا المسكين!!

قالَ ذلكَ إبراهيمُ وهو يُحدث نفسَه أثناء عودته إلى البَيْت راجعًا إلى أُمِّه، ولما اقترب من الدَّار، وَجَدَ أُمَّه عنْدَ الباب، وما إن وَقَعَ نظرُها عليه حتَّى اندفعت إليه قائلةً في لَهْفَةٍ:

- ولدي إبراهيمُ!! أين كنْتَ يا إبراهيمُ؟ لقد شغلتني علَيك يا وَلَدي!

- أنا أعلَمُ يا أُمَّاه أنكِ مشْغُولَةٌ عليَّ، ولِذَلك أسْرعْتُ بالعَوْدَة إليك!!

- أين كنتَ يا ولدي؟

- عند أبي .. وعندَ النمروذِ .. بالقُرب من بيْت الأصْنَام!!

فتلهَّفَتْ أمُّه وشهقَت- : عنْد النمروذ؟! ومَاذا صنعْتَ هُنَاك؟!

- لا شيءَ يا أُمِّي!! رأيتُ الضَّلال بعيني، رأيتُ الظُّلْمَ!! رأيتُ الناسَ في ضَلالٍ مُبين!! إنَّهم لا يَعرفون ربَّهم!! ولا يُفكِّرون في مَعرفته!!

وللأسَفِ يا أُمِّي أبي آزَرُ في وَسَط هذا الضَّلال!!

- هل سَمعكَ النمروذُ يا وَلَدي؟ هل رآكَ؟!

- لا يا أُمِّي لم يَرَني النمروذُ ولم يسمَعني .. كنتُ بعيدًا، أنظرُ إليه، أراهُ ولا يَراني..

- وهل شاهَدَك والدُك يا إبراهيمُ؟!

- لا .. لم تقعْ عينُه عليَّ..

تنفَّست أم إبراهيم نفسًا حارا من أعماقِها.. وهيَ تقولُ:

- أعطني وعدًا يا ولَدي ألا تذهَبَ إلى النمرودِ مرَّةً أُخرى..

لا أوَدُّ أن تراه ..أخافُ أن يَراكَ ويعرفَ أنكَ تسبُّهُ وتسبُّ آلهته، فيغضَبَ على أبيكَ آزرَ، ويقبضَ علَيكَ ويسلِّمَك إلى جنودِه وأنْتَ تعرفُ ما يحدُث لكَ بَعَدَ ذلك!!

وضمتَّه إلى صدَرها، وقبَّلَتْه بيْنَ عيْنيه، وقالت:

- أخشى أن يحْرِمَني منكَ النمرودُ!!



- اطمئنِّي يا أُمَّاه، فإنَّني لا أخافُ النمرود، وأشْعُر أن يده لن تستطيعَ أن تصِلَ إليَّ..

إنني أكرَهُه.. ولا أُريد أن تقعَ عيني علَيْه.

- وأبوك آزرُ.. لا تخبره بقصَّتك.. ولا تكررْ على سمْعه أنَّك تكرهُ الأصنامَ أو أنَّك لا تؤمنُ بمولاهُ النمروذ، ولا تقُلْ له: إنَّك «وقومَك في ضلال مبين».

- هذا ما أثِقُ به، ولا أرْجعُ عنه.. أبي والنمروذُ وقومُه على ضَلال.

- لئن سمعَك أبوكَ فلن تفلتَ من يَدِه.. ويعزُّ عليَّ يا إبراهيمُ أن يضربَك كما صنَع بالأمْس..

ومن حقِّ والدك علَيْك أن تُطيعه ولا تُغضبه وأن تحبَّه ولا تكرهَه.

- أقسمُ لك يا أُمِّي أنِّي أحبُّ والدي، ولن أكرَهَهُ أبدًا.. ولن أرْجعَ عن حُبِّه وإن ضَرَبني!!

وبينما هُما يَتَحَدَّثان دَقَّ البابُ، فقالت أُمُّه- تُقاطِعُه:

- أبوكَ قد حضَرَ .. افتَحْ له البابَ..

ودَخل آزرُ، واستقبَلَتْه زَوجُه، ورَحَّبت به فقالَ لَها:

- انتظرتُك فلمْ تَحضري ، وتمنَّيتُ لو كنْتِ معَنا في حفْل اللَّيلة..

لقد أكلْنا وشربْنا، وقدَّم النَّاسُ القرابين لما أَصْنَعُ من تماثيل ونظر إلى إبراهيمَ وقالَ:

- ما رأيتُك تسْـهر حتَّى وقْت مـتأخِّر كمـا صَنَعت اللَّيلَةَ!! ليتك تحـضرُ إلينا في بيتِ الأصْنَام؛ لتأكلَ ما لذَّ وطاب، ويراكَ النمروذُ ويُباركك!!

ونظرَ إبراهيمُ وهَمَّ أن يقولَ شيئًا، ولكنَّ أُمَّه نظَرت إليْه، وسارعت- تقاطعُ زوجَها:

- أراكَ متْعبًا يا زَوْجي العزيز.. ويُخـيَّلُ إليَّ أنَّكَ في حاجة إلى النَّوْم والرَّاحة بعدَ هذ السَّهر الطويل..

هيَّا فاسْترحْ .. نومٌ لذيذٌ هادئٌ ، وأحلامٌ سعِيدةٌ.

نظرَ والدُ إبراهيمَ إليْه وهو مُتوجِّه إلى فراشِه وقال:

- لا تنْس أن نتـقابلَ معًـا في بيتِ الأصْام غـدًا، فإنهـا تشْتَاقُ إلـيك!! وفي شَوْق أن تراكَ!!

أمَّا إبراهيم فقد تَمْتَمَ بكلمَات لم يسْمَعْها أبُوه..

وأمَّا آزرُ فقد ذَهَبَ يغُطُّ في نَوْمٍ عَمِيق.



واسْتيقَظَ إبراهيمُ في الصَّباح الباكر– قبْل أن تُشْرقَ الشَّمسُ، وخَرَجَ يسوقُ غنمه أمامَه نحوَ المراعِي ، وفي ذِهِنِه هذه المناظِرُ الَّتي رآها أمس، لا تفارقُ خيالَه، وعقلُه شاردٌ.

من ربِّي ؟!

لا يمكنُ أن يكونَ الكَوْكَب، ولا يمكنُ أن يكونَ القمَرَ، وأيْضًا لا يمكنُ أن يكونَ هذه التَّمَاثيلَ التي يُسمونَّها الأصْنَام!!

ونظرَ نحْوَ المشرْق فوجَد أشعَّة الشمس تَصبُغ الأفُق بلونها الأحمر ثم بلونها الأصْفَر ، ثم لم تَلبَثْ الشَّمس حتى ظَهَرت مُستَديرةً حمراءَ كأنها كرةٌ كبيرَةٌ ملتهبةٌ، فنظر إليها في لَهفة ودَهشة:

إنَّ أشعتها تنبعثُ هُنا وهُناك، إنها ترتفعُ شيئًا فشيَئًا في السَّماء وكلَّما ارتفعت زادتْ حَرارَتُها ، واشتَدَّ ضوؤها.



وأدْركَ إبراهيمُ أن الشَّمسَ هي الَّتي تُحْـيي النَّباتَ، وتُنبتُ الزَّرْعَ، وتُضيءُ للناس دُنياهم، وتَبعَثُ في أجسادِهم الدِّفْءَ والحَرَارة، وتملأ الدُّنيا من حولِهم ضِياءً وبهجة..

فراحَ يفكِّر:

- هذه الشمسُ أكبَرُ من الكَوْكَبِ، وأكبرُ من القَمر..

إنَّهم يعبُدونها، ويصلُّونَ عِنْد ظهورها، ويَبكُون عِنْد غيابها..

هكذا يصْنع النمروذُ.. وهـكذا يصْنَعُ أبي ، والسَّحرةُ والكهَّـانُ!! وجعلَ إبراهيمُ يردِّدُ:

- هل هذا ربِّي؟

هل هذا الذي خلقَني ، ورزق هذه الأغْنامَ وأنْبَتَ لَها الأعْشاب؟!

هلْ هذا هُوَ الَّذي خلَق السماءَ والأرض؟!

وقضَى إبراهيمُ ساعاتٍ في هذا التَّفكير..

وكانت الشمسُ قد ارتفعت إلى كبدِ السَّماءِ، وحاولَ أن ينظُرَ إليها، فلَمْ يستطعْ ، إنَّ بصَره كادَ يذْهَبُ.. فقال:

- ما هذه القوَّة ؟ إنَّه لضَوْءٌ شديد..

ألهذا يتَّخذُها النَّاسُ ربا لهم؟!

ومرَّت فـترةٌ ، وَجَدَ الشمسَ بعـدَها تنزلُ من عَليائها شَـيئًا فـشيئًا، وتنحـدِرُ نحو المغيب.. فقال:

ما هذا؟!! إنَّها تنخفضُ وتنخفِضُ!! أهذا ربي؟!

إن ضوءَها يقلُّ شيْئًا فشيْئًا!!

ها هي ذي تسْرعُ نَحوَ المغيب، وكادت تَخْتَفي!!

بلْ إنَّها اختَفَت فعْلاً، ولم يبقَ إلا أشعَّتُها، وصعَد إبراهيمُ على قمَّة الجبلِ، وأخَذَ ينظر إلى أشعَّتها، فإذا بها تَذْهبَ، وإذا بالدُّنيا من حَولِه تظلِمُ.. فأسْرعَ ونَزَلَ عن الجَبل، وجَعَل يُردِّدُ:

- أهذا ربِّي ؟!! أهذا ربِّي؟!! لو كانت ربِّي فكيْفَ تَغيبُ؟!

وساقَ الغَنمَ عَائدًا إلى بيْته، وهو يقُولُ:

- إذا عَبدْت هذه الشمسَ سأكونُ في ضلال مِثل أبي ومِثل مَولاه النمرودِ.. وفكر كثيراً ثم قال:

- لقد وجَدْتُ رَبي ..!!

إنه ليْسَ الكوكَب وليسَ القمرَ وليس الشمسَ، ولكنَّه هو الذي خلقَ الكوْكَب والقمرَ والشَّمس، وخلَق الدُّنيا كلَّها، وخَلَقَنا ورزَقَنا. ولكني لا أسْتطيعُ أن أراهُ.. ولكنه يَراني، وهوَ موجودٌ دائِمًا لا يغيبُ أبدًا!!

وصاحَ إبراهيمُ في فرح وسُرور:

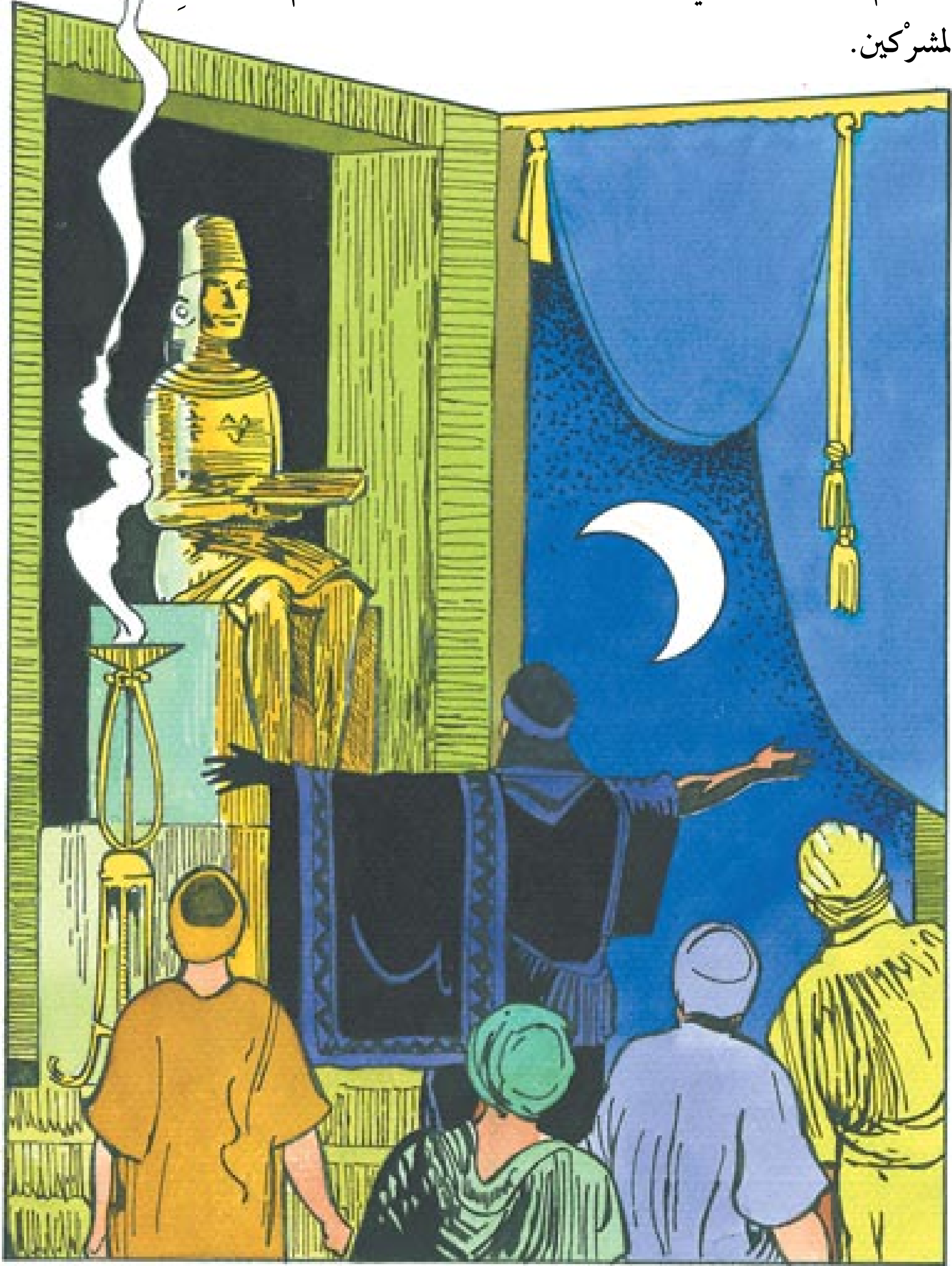
- وجدْتُ اللهَ.. عرفْتُ ربِّي..

- يا أُمِّي أبْشري.. لقد عرفْتُ الله.. عرفْت ربِّي ياأُمي.. أتريدين أن تعرفيه؟

إنه الحاضرُ الذي لا يَغيب، وهو الَّذي خَلَقني وخَلَقَك، وخَلَقَ الشَّمس والقمر، وخَلَق كلَّ شيْءٍ.. تَعالَيْ نعبُدُه ونُصلِّي له!!



ثمَّ توجَّـه إبراهيمُ إلى حـيْثُ يجتـمعُ النَّاسُ معَ النمـروذِ في بيتِ الأصْنام وقـال: يا قوْمي ، لَقَـد اهتديْتُ ولن أعـبدَ آلهـتَكم فأكـونَ مِنْ المشرْكين.



وأَخَذَ قَوْمُـهُ يُجادلونَه، ويخوِّفُـونه بآلِهَتِهم، ويُهدِّدُونه بأنهـا ستقتُلُـه.. وكانَ أشدَّ النَّاس علَيه أبُوه آزرُ.. ولكنَّ إبراهيمَ ردَّ علَيهم في شَجاعةٍ وثبات:

- أنا لا أخافُ آلهتَكُمْ؛ وكيْفَ أخافُ منها وهِيَ لا تَنْفَعُ ولا تضرُّ؟!

أولَى بكمْ أن تخافُـوا من الله ربِّي وربِّكم ، الَّذي خلَقَكُمْ ورزقكمُ، ثمَّ تركتـموه وعبدتُم غيرَه!! إنَّه قادِر على أن يسخطَكُم ويُذيقكم العَذَابَ الأليمَ!؟

يُخيَّلُ إليَّ أنكم لا تُفكِّرونَ ولا تَعقِلونَ!!

وسمِعَ النمروذُ- يا أبنائي - عن إبراهيمَ فقالَ:

- لابُدَّ أن أعاقِبه ، لابدَّ أن أحرِقَه، انتـقِموا للأصْنام، اجـمعْوا فُروع الأشْـجار ، اجْمعوا الحَطَب، أوقِدوا ناراً ضَخْمَةً.

هاتُوا إبَراهيمَ.. قيِّدوه.. أحرقُوهُ.. ألقوُه في النَّار!!

ولكنَّ إبراهِيمَ كـان مُطمـئنا ، فلم يَخَفْ من تهـدِيدِهم لأنَّه كـان واثقًـا في الله.. وقالَ لقَومه:

- أنا لا أخافُ ما تُشركون به ﴿ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾.

-ونَجَّى الله - يا أبنائي - سيدَنا إبراهيمَ ، وأهلَكَ قومَه الظَّالمين.

وإلى اللقاء يا أبنائي في القصة التالية: رقم (٢٤)

بنو آدم والشيطان

أسئلة القصة

قال الوالد: لقد عرفنا الكثير عن إبراهيم عليه السلام في بعض القصص السابقة.. وفي هذه القصة نزيد معلومات جديدة عنه فاقرأوا القصة ثم أجيبوا عن هذه الأسئلة:

١- اهتدى إبراهيم عليه السلام إلى الله تعالى عن طريق التأمل والنظر في السماء وخاصة في الليل فماذا كان يرى... وماذا كان يقول؟

٢- اذكر تلخيصًا مفيدًا للحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وأمه..؟

٣- قال إبراهيم عليه السلام في فرح وسرور:

وجدت الله.. عرفت ربي..

متى قال ذلك.. ولمن كان يقول؟

وماذا فعل بعدها؟

درس النحو

والآن موعدنا مع علامات الجر، فنقول:

للجر ثلاث علامات هي :

١- الكسرة مثل : ذهب التلميذ إلى المدرسةِ..

٢- الياء مثل: أُعجبت بالفائزِين..

٣- الفتحة مثل: صليت في مساجد كثيرة..

فكلمة مساجد اسم مجرور بالفـتحة نيابة عن الكسرة.. ولكل من هذه العلامات مواضع نتحدث عنها فنقول:

أ- الكسرة تكون علامة للجر في الاسم المفرد مثل: تنزهت في حدقةٍ جميلةٍ.

ب- جمع التكسير المنون مثل : مررت برجالٍ كرماء.

ج- جمع المؤنث السالم مثل: أعجبت بالفتياتِ المجتهداتِ.

والياء تكون علامة للجر في :

أ- الأسماء الخمسة مثل: ذهبت مع أخيك إلى الحديقة.

ب- المثنى مثل : سافرت مع الفائزَيْن.

ج- جمع المذكر السالم مثل: التقيت بالفائزِينَ.

والفتحة تكون علامة للجر في موضع واحد هو الاسم الذي لا ينصرف أي الذي لا ينون.. وهذا الاسم له درس خاص سنعرفه قريباً.

سلسلة
أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث